Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9)Issue (2)February(2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

رسالة في تفسير قوله تعالى: {ربنا اطمس...} للعلّامة أحمد بن محمد شهاب الدين الخفاجي (ت١٠٦٩هـ) –دراسة وتحقيق-

م.د. عدنان ياسين جاسم محمد.

وزارة التربية/ مديرية تربية الأنبار/ قسم تربية الكرمة

A Treatise on the Interpretation of the Qur'anic Verse "Our Lord, obliterate…" by the scholar Ahmad ibn Muhammad Shihab al-Din al-Khafaji (d. 1069 AH): A Study and Critical Edition

Prepared by: Dr. Adnan Yaseen Jasim Mohammed
Affiliation: Ministry of Education / Anbar Directorate of Education / Karma Education Department
Email: yasyndnan19@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسةً وتحقيقًا لرسالةٍ نادرة للشهاب أحمد بن محمد الخفاجي في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ...﴾، وهي إحدى رسائله المخطوطة في مكتبة مراد ملا. تبرز أهميّة الرسالة لندرتها، ولما تكشفه من منهج الخفاجي التفسيري واللغوي، وقدرته على تحليل المسائل العقدية الدقيقة، ولا سيما ما يتعلّق بإشكال الرضا بالكفر ودعاء موسى على فرعون.ويهدف البحث إلى إخراج النص محقّقًا تحقيقًا علميًّا، والتعريف بالمؤلّف ومنهجه، وكشف القيمة البلاغية والعقدية للرسالة.واعتمد الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي، من خلال دراسة النسخة الخطية، ومقابلتها، وضبط النص وتوثيق مصادره وشواهده. ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث: تصحيح فهم دعاء موسى عليه السلام، وإثبات أنه ليس رضًا بالكفر، وبيان خطأ تعقّبات الزمخشري، وتأكيد منهج الخفاجي القائم على الترجيح والنقد العلمي واعتماد المصادر الحديثية والفقهية الموثوقة.الكلمات المفتاحية: (ربنا اطمس، الخفاجي، شهاب الدين).

Abstract

This research presents a scholarly study and critical edition of a rare treatise by al-Shihab Ahmad ibn Muhammad al-Khafaji on the interpretation of the Qur'anic verse "Our Lord, obliterate their wealth" (Qur'an 10:88). The treatise is preserved as one of his manuscript works in the Murad Molla Library.The significance of this text lies in its rarity and in what it reveals of al-Khafaji's exegetical and linguistic method, as well as his ability to analyze intricate theological issues, particularly the question of whether Moses's supplication implied approval of disbelief, and his invocation against Pharaoh.The study aims to produce a rigorously verified edition of the text, introduce the author and his methodology, and clarify the theological and rhetorical value of the treatise. The researcher employed a descriptive and analytical approach by studying the manuscript, collating it, establishing its readings, and documenting its sources and references.Among the key findings are correcting the misunderstanding of Moses's supplication and demonstrating that it does not imply approval of disbelief, refuting al-Zamakhshari's objections, and affirming al-Khafaji's methodological rigor based on critical evaluation, reasoned preference, and reliance on authoritative hadith and juristic sources.Keywords: (Rabbana Atmis, al-Khafaji, Shihab al-Din).

المقدمة:

الحمد لله رب العلامين، وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم، على سيدنا وحبيبنا محمد النبيِّ الأمين، وآل بيته الطيبين الطاهرين، وصحابته الغُرِّ الميامين، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الحشر والدين، أما بعد:فتمثِّلُ المخطوطاتُ الإسلاميّةُ –بما تشتمل عليه من كنوزٍ علميّة، وتراثٍ

تفسيريّ، وجهودٍ أصيلة لعلماء الأمة– أحدَ أهمِّ المصادر التي تحفظ تاريخ الفكر الإسلامي وتجلّي ملامح تطوّره، ومن بين هذه الكنوز رسائلُ العلماء التي دوّنت لمعالجة مسائل تفسيرية دقيقة، أو لبيان وجوه البلاغة واللغة في آيات الكتاب العزيز، وتأتي رسالة في تفسير قوله تعالى: {رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ...} للعلامة الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) ضمن هذا اللون النفيس من المصنَّفات، وهي إحدى رسائل الخفاجي المجموعة في مكتبة مراد ملا، ممّا يضيف إليها قيمة علمية ومخطوطيّة ظاهرة، ويمثّل تفسير الخفاجي لهذه الآية نموذجًا لِمَلكته التفسيرية واللغوية، وإحاطته بمباحث البلاغة والبيان، مع عنايته بجمع الأقوال وترجيح الراجح منها، الأمر الذي يبرز مكانته في المدرسة البلاغية والتفسيرية في القرن الحادي عشر الهجري، وتتجلّى أهمية هذه الرسالة في جوانب عدة، من أبرزها:

١. أنها نصٌّ تفسيريّ نادر للشهاب الخفاجي لم يطبع فيما يظهر، وهي جزء من مجموع رسائله المحفوظة في مكتبة مراد ملا، مما يمنح تحقيقها قيمة في استكمال نتاجه العلمي.

٢. إبراز منهج الخفاجي التفسيري في معالجة الآيات المشكلة، وتحليل الألفاظ القرآنية ذات الدلالات العميقة.

٣. خدمة التراث التفسيري والبلاغي في القرن الحادي عشر الهجري، وهو قرن تميّز بازدهار صناعة الشروح والحواشي والتحقيقات اللغوية.

٤. إحياء واحدة من الرسائل الصغيرة ذات الموضوع الواحد، التي تُظهر طرق العلماء في الاستنباط والترجيح بعيدًا عن الأساليب المطوّلة في التفاسير الكبرى.ويهدف هذا العمل إلى:

١. تحقيق الرسالة تحقيقًا علميًّا رصينًا يضبط نصّها، ويصحّح ما وقع فيها من تصحيف أو تحريف، ويستكمل جوانبها الناقصة.

٢. تقديم دراسة تمهيدية تعرّف بالمؤلّف، وتبرز ملامح منهجه في التفسير من خلال هذه الرسالة.

٣. كشف القيمة العلمية للنص من حيث لغته وبلاغته وتفسيره وأقواله.

واختير هذا الموضوع لعدة أسباب، أبرزها:

١. ندرة نشر رسائل الخفاجي التفسيرية واعتماد الباحثين غالبًا على كتبه المشهورة مثل حاشية البيضاوي، بينما تبقى رسائله مهملة أو غير محققة.

٢. عدم تحقيق هذه الرسالة ـ فيما أعلم ـ سابقًا رغم وجودها في مجموع رسائل مهمّ في مكتبة مراد ملا.

٣. أهمية الآية موضوع الرسالة وما فيها من مباحث لغوية وتفسيرية دقيقة تستحق الدراسة.

٤. الحاجة إلى تحقيق الرسائل الجزئية التي تكشف عن شخصية المؤلف العلمية، ومنهجه في مسائل مخصوصة.

واتبعتُ في تحقيق هذه الرسالة المنهج الوصفي والاستقرائي، ويقوم على وصف النسخة الخطية وصفًا دقيقًا من حيث رقمها، وخصائص خطها، وأختام الوقفية، وحالتها العامة، وقراءة النص قراءة متأنّية وتفسير رموزه واختصاراته، ومقابلة مواضع اضطرابه بما يتوافق مع أسلوب الخفاجي ومع قواعد العربية، وإثبات النص مضبوطًا مشكولًا ما أمكن، مع الإشارة إلى ما في النسخة من تصحيف أو سقط، وتوثيق الأقوال والتفاسير التي ينقلها المؤلّف من مصادرها المعتمدة، وشرح الكلمات الغريبة, وتخريج الشواهد الشعرية والنحوية، وبيان الوجوه البلاغية التي يذكرها.

وقسمت هذا البحث على قسمين، الأول: قسم الدراسة: يتناول التعريف بالخفاجي ورسالته، والقسم الثاني في تحقيق نص الرسالة، ومن الله التوفيق.

القسم الأول: الدراسة

المبحث الأول: التعريف بالشهاب الخفاجي:

أولًا: اسمه ولقبه ونسبه:

هو أحمد بن الشمس محمد بن عمر شمس الدين بن سراج الدين الخفاجي المصري الحنفي، ويلقّب بـ(شهاب الدين)، و(قاضي القضاة) لتوليه هذا المنصب مدة من الزمن، والخفاجي نسبة إلى قبيلة خفاجة، والمصري نسبةً إلى بلد مولده ووفاته، والحنفي نسبةً إلى مذهبه[١].

ثانيًا: مولده ونشأته:وُلِد الشهاب الخفاجي سنة (٩٧٧هـ) بقرية سرياقوس في مصر، في أسرة علمية؛ فوالده من علماء عصره، "مات والده عام (١٠١٠هـ) وأتى قسطنطينية وتوطن بها وفاز فيها بالقبول والرضا وساق في سوق الرهبان حلبة من البيان وأحيا بها ميت العلوم. وتولى قضاء عدة بلاد إلى أن صار قاضيًا بمدينة سلانيك ثم بمصر، ثم لما جرى بينه وبين شيخ الإسلام المولى يحيى ما جرى نُفي إلى مصر وبقي بها بقية عمره"[٢].وتلقى علوم العربية والفقه والمعاني والمنطق على يد خاله أبي بكر الشنواني، ثم انتقل لطلب العلم في القاهرة، ثم الحجاز، ثم القسطنطينية، وطالت رحلاته وانتشر اسمه في العالم الإسلامي، وكَانَ متقاعدا عَن قَضَاء مصر وَكَانَ عَالما فِي جَمِيع الْعُلُوم[٣].

ثالثا: شيوخه وتلاميذه:درس على عدد من الأعلام، منهم:

١- جمال الدين إبراهيم العلقمي المصري (ت: ٩٩٤هـ)[٤].

٢- الشافعي الصغير محمد بن أحمد شمس الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ)[٥].

٣- ابن غانم المقدسي علي بن محمد (ت: ١٠٠٤هـ) في الحديث[٦].

٤- داود بن عمر البصير الأنطاكي (ت: ١٠٠٨هـ) في الطب[٧].

٥- محمد المغربي المعروف بـ(ركروك) في العروض[٨].

أما تلاميذه فكثيرون، أبرزهم:

١- فضل الله بن محب الله المحبي (ت: ١٠٨٢هـ)[٩].

٢- عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)[١٠].

٣- أحمد بن يحيى الحموي العسكري (ت: ١٠٩٤هـ).

رابعا: مكانته وثناء العلماء عليهكان الخفاجي واسعَ المعرفة، متفننًا في علوم اللغة والأدب والحديث والسيرة والفقه والتفسير، وقد أثنى عليه مترجموه ثناءً كبيرًا، من ذلك قول أبي سالم العياشي (ت: ١٠٩٠هـ): "شيخنا هذا ممن اتسعت رحلته في أقطار الأرض، وبعُد صيته"[١١]وقال المحبّي (ت: ١١١١هـ): "صَاحب التصانيف السائرة وَأحد أَفْرَاد الدُّنْيَا الْمُجْتَمع على تفوقه وبراعته وَكَانَ فِي عصره بدر سَمَاء الْعلم ونير أفق النثر وَالنّظم رَأس المؤلفين وَرَئِيس المصنفين سَار ذكره سير الْمثل وطلعت أخباره وطلوع الشهب فِي الْفلك وكل من رَأَيْنَاهُ أَو سمعنَا بِهِ مِمَّن أدْرك وقته معترفون لَهُ بالتفرد فِي النَّثْرِير والتحرير وَحسن الْإِنْشَاء وَلَيْسَ فيهم من يلْحق شأوه وَلَا يَدعِي ذَلِك مَعَ أَن فِي الْخلق من يدعى مَا لَيْسَ فِيهِ وتآليفه كَثِيرَة ممتعة مَقْبُولَة وانتشرت فِي الْبِلَاد وزرق فِيهَا سَعَادَة عَظِيمَة فَإِن النَّاس اشتغلوا بهَا وأشعاره ومنشآته مسلمة لَا مجَال للخدش فِيهَا وَالْحَاصِل أَنه فاق كل من تقدمه فِي كل فَضِيلَة وأتعب من يَجِيء بعده مَعَ مَا خوله الله تَعَالَى من السعَة وَكَثْرَة الْكتب ولطف الطَّبْع والنكتة والنادرة"[١٢].

وقال ابن معصوم: "صاحب الريحانة، أحد الشهب السيارة، المقتحم من بحر الفضل لجَّه وتياره، فرع تهدل من ذواية خفاجه وفرد سلك سبل البيان ومهد فجاجه، أجرى من ينبوع الفضل ما أخجل بمصر نيلها وبالشام سيحانه. وأهدى لمشام أرباب الأدب من رياض أدبه أطيب ريحانه"[١٣]

خامسا: مؤلفاته

تنوعت تصانيفه في علوم شتى، ويغلب عليها المؤلفات اللغوية والبلاغية والتفسيرية، ومن أشهر مصنفاته: ديوان الأدب، ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، شرح درة الغواص في أوهام الخواص، شفاء العليل فيما في كلام العربي من الدخيل، طراز المجالس، عناية القاضي وكفاية الراضي (حاشيته على تفسير البيضاوي)، حاشية شرح الفرائض، حاشية على شرح الجرجاني، حديقة السحر، حواشي التهذيب، حواشي الرضي والجامي، ومن رسائله مجموعة: "قيد الأوابد في مهمات الفوائد" التي تضم منها الرسالة محلّ التحقيق[١٤].

سادسا: وفاته

توفي يوم الثلاثاء ١٢ رمضان سنة (١٠٦٩هـ) وقد قارب التسعين، وتوفي في مصر ودفن فيها رحمه الله[١٥].

المبحث الثاني: التعريف برسالة الشهاب الخفاجي ومنهج التحقيق:

أولا: التعريف بمجموع الرسائل الذي وردت في الرسالة:

ورد عنوان مجموع الرسائل على الغلاف: "رسائل شهاب أفندي"[١٦]، إلا أن الخفاجي صرّح في المقدمة بأن الاسم الصحيح هو (قيد الأوابد في مهمات الفوائد)، وذكر سبب تأليفها، فقال: "فَلَمّا لَمْ أَجِدْ بابًا أَدْخُلُهُ غير بابٍ في كِتابٍ، ولا أَنيسًا أَتَفَكَّهُ بِكلامِهِ غَيْرَ دَفْتَرٍ فيه ثِمَراتُ الأَلْبابِ، كُلَّما أَشْكَلَ عَلَيَّ مَعْنًى جارٍ بِحَلِّ إِشْكالِهِ، وَضَمَّهُ إِلى ما أَهْداهُ إِلَيَّ مِن إِخْوانِهِ وَأَشْكالِهِ؛ فَكُنْتُ أُفْرِدُهُ بِرِسالةٍ تَحُلُّ عُقْدَهُ، وَتَفْتَحُ إِقْفالَهُ، حَتّى اجْتَمَعَ مِن ذلِكَ رَسائلُ عديدَةٌ، وَانْتَظَمَتْ فَرائِدُ فَوائِدَ مُفِيدَةٌ، فَجَمَعْتُ ذلِكَ في مَجْمُوعَةٍ سَمَّيْتُها: **(قَيْدُ الأوابد في مُهِمّاتِ الفَوائِدِ)**، أَهْدَيْتُها مَعَ مَزِيدِ الوِدادِ إِلى مَنْ سَكَنَ زاويةَ الفُؤادِ"[١٧]، وتضم المجموعة ثلاثًا وسبعين رسالة، منها ثلاثون في علوم القرآن.

ثانيا: التعريف بالرسالة الثَّالِثَة وَالثَّلَاثُون تتناول هذه الرسالةُ تفسيرَ قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، وما يتعلّق بها من إشكالٍ عقديّ دقيق، وهو: هل في دعاء موسى عليه السلام طلبٌ لدوام الكفر على فرعون وقومه؟ وهل يُعَدّ ذلك رضاً بالكفر، والرضا بالكفر كفر؟وقد جاءت الرسالةُ جوابًا عن سؤالٍ وُجِّه إلى المؤلِّف حول الآية، وما ذكره الزمخشري في الكشاف، لاسيما إنكاره لحديث جبريل حين سدّ على فرعون فاه لئلا ينطق بالإيمان ويعمد المؤلف إلى تفصيل المسألة عبر محاور دقيقة، منها: النقد العلمي لكلام الزمخشري، وخاصة وصفه رواية سدِّ فمِ فرعون بأنها "بهتان"، مع أن الحديث قد رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن جرير وغيرهم بأسانيد صحيحة أو حسنة؛ لذا حكم المؤلِّف بأن تبديع الحديث مجازفةٌ لا تليق.ومنها: بيان خطأ قياس إيمان فرعون على إيمان الأخرس؛ لأن الإيمان

من قادرٍ على النطق لا يقبل الاكتفاء بالقلب دون اللسان، وتحرير مسألة "الرِّضا بالكفر" في المذهب الحنفي، وبيان أن العلماء فرَّقوا بين: الرِّضا بالكفر مع استحسانه: وهو كفر، وتمنّي دوام كفر الظالم لأجل العقوبة والانتصاف: فليس بكفر، وهو محمول عليه دعاء موسى.ومنها: نقلُ أقوال كبار العلماء (كالسَّرَخْسِي والزمخشري وابن المُنيّر والنووي والزركشي وابن حجر الهيتمي) وغيرهم، ومنها أقوال الفقهاء الدالّة على أن منع الكافر من الإسلام أو الدّعاء عليه بالبقاء على الكفر لا يكون كفرًا إذا لم يكن استحسانًا للكفر نفسه، بل لعدوانه وظلمه، وتحرير موقف فرعون عند الغرق، وأن إيمانه مردودٌ؛ لأنه وقع في حال الاضطرار ومعاينة العذاب، وهو وقت لا ينفع فيه الإيمان.فالرسالة تحقيقٌ عقديٌّ وتفسيريّ لمسألةٍ دقيقة في آية من قصة فرعون، تُبيّن أن دعاء موسى عليه السلام لم يكن رضًا بالكفر، وأن كراهة إيمان الظالم لأجل استحقاقه للعقوبة لا تُعد رضًا بالكفر ولا خروجًا من الملة، مع ردّ القراءة الاعتزالية في تفسير الآية وإثبات صحة الأحاديث الواردة فيها.

ثالثا: منهج الشهاب الخفاجي ومصادره في الرسالة:

جاء منهجه في الرسائل – ومنها هذه الرسالة – على النحو الآتي:

١– ترقيم الرسائل ترتيبًا متسلسلًا، مثلا: الرسالة الأولى...، الرسالة الثانية... وهكذا.

٢– إعطاء كل رسالة عنوانًا مختصرًا دالًا على موضوعها مثل عنوان هذه الرسالة: " **الرِّسَالَةُ الثَّالِثَةُ وَالثَّلَاثُونَ**: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: **{رَبَّنَا اطْمِسْ...)** الآيَةَ".

٣– بيان الدافع للتأليف في مقدمتها، فقال: "هَذَا، وَإِنَّهُ لَمَّا وَقَعَ السُّؤَالُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، وَقَوْلِ الرِّضَا بِالْكُفْرِ لَا يَجُوزُ، أَرَدْتُ أَنْ أُبَيِّنَ ذَلِكَ، وَأُفَصِّلَ مَا فِيهِ مِنْ فَرَائِدِ الْفَوَائِدِ، الْمُؤَسَّسَةِ عَلَى رَفِيعِ الْقَوَاعِدِ، فَأَقُولُ...".

٤– إغفال اسم المرسِل أو صاحب السؤال.

أما مصادره فجاءت على ثلاثة أنماط:

١– ذكر الكتاب والمؤلف معًا، مثل قوله: "فَإِنَّ الْحَافِظَ ابْنَ كَثِيرٍ رَوَى فِي تَارِيخِهِ بِسَنَدٍ مُتَّصِلٍ بِابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ (اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ..."، وقوله: "وَذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي شَرْحِ السِّيَرِ الْكَبِيرِ: أَنَّ الرِّضَا بِكُفْرِ غَيْرِهِ إِنَّمَا يَكُونُ كُفْرًا إِذَا كَانَ يَسْتَحْسِنُهُ..."، وقوله: "إِنِّي رَأَيْتُ فِي تَارِيخِ حَلَب لابْنِ الْحَنْبَلِيِّ أَنَّ هَذِهِ لِرَجُلٍ..."، وقوله: "وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ الْمُنيّرِ، بَعْدَمَا اسْتَشْكَلَ قِصَّةَ فِرْعَوْنَ..."، وقوله: وَقَالَ عُلَمَاءُ الشَّافِعِيَّةِ –كَمَا فِي شَرْحِ الإِرْشَادِ لِابْنِ حَجَر..."، وقوله: "وفي أذكار النَّووي...".

٢– ذكر الكتاب دون المؤلف مثل قوله: "قَالَ فِي الْكَشَّافِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ...﴾ الآيَةَ"، وقوله: "وَتَحْقِيقُهُ –كَمَا فِي الْمُحِيطِ الْبُرْهَانِيِّ–: أَنَّ مَنْ رَضِيَ بِكُفْرِ نَفْسِهِ كَفَرَ، وَمَنْ رَضِيَ بِكُفْرِ غَيْرِهِ اخْتُلِفَ فِيهِ الْمَشَايِخُ"، وقوله: "وَفِي السِّيَرِ: مَسْأَلَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرِّضَا بِكُفْرِ الْغَيْرِ لَيْسَ بِكُفْرٍ".

٣– ذكر المؤلف دون الكتاب مثل قوله: "رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَحَسَّنَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ جَرِيرٍ"، وقوله: " وَقَالَ شَمْسُ الأَئِمَّةِ السَّرَخْسِيُّ: هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ تُصْبِحُ دَلِيلًا لَهُمْ..."، وقوله: "وَأَمَّا قَوْلُ جِبْرِيلَ الَّذِي أَنْكَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ لِاقْتِضَائِهِ أَنَّ وَقْتَ الْإِيمَانِ قَائِمٌ..."، وقوله: "وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ: إِنَّهُ جَائِزٌ".

رابعا: وصفُ مجموعِ الرسائل:تُحفَظ هذه المجموعة في مكتبة مراد ملا العامة منذ سنة (١١٨٠هـ/ ١٧٦٧م)، وقد سُجِّل عليها نصّ الوقفية باسم: "وقفِ المرحوم أفندي ابنِ المفتي المرحوم منقار زاده يحيى أفندي، غفر الله لهما"، وتظهر أختام الوقف واضحة في أول المخطوط ووسطه وآخره. الرسالة منسوبة للمؤلف في الورقة الأولى من المجموع الذي وقعتْ به هذه الرسالة هكذا: (رسائل شهاب أفندي). ومثله جاء في فهرس المكتبة التي يوجد بها المجموع. و(شهاب الدين أفندي) لقَبٌ مشهور متداوَل للمؤلف معروفٌ به عَلَمٌ عليه وحْده بين الأعاجم بالديار العثمانية. وقد وقَع كثيرًا في عناوين وخواتيم كُتُبه المشهورة المنسوخة هناك مثل: (حاشية عناية القاضي على البيضاوي) و(نسيم الرياض في شرح الشفاء)، و(خبايا الزوايا) وغيرها، ولدينا نماذج كثيرة من ذلك.عدد الألواح: يبلغ مجموع ألواح المخطوط (١٧٣) لوحة، وكل لوحة تشتمل على وجهين، وعدد لوحات الرسالة: لوحتان ونصف، وهي من لوحة (و/٧٧) إلى لوحة (ظ/٧٩).عدد الأسطر ومتوسط الكلمات: يضمّ كل وجه (٢٣) سطرًا، ويتراوح عدد الكلمات في السطر الواحد غالبًا بين (١٠–١٢) كلمة.الألوان المستعملة: كُتبت عناوين الرسائل بالحبر الأحمر، بينما دوّن المتن بالحبر الأسود. حالة المخطوط: محفوظٌ في حالة جيّدة جدًّا؛ فلا تظهر فيه ثقوب أو تمزقات أو أوراق ناقصة، ولا سقط فيه، باستثناء سقوطٍ يسير في بعض الكلمات القرآنية فحسب.

خامسا: منهج التحقيق:

١- قمتُ بتحريك الرسالة كاملة وضبطها بالشكل ضبطًا دقيقًا.

٢- قمتُ في الحاشية بذكر تراجم الأعلام مع الإشارة إلى المصادر التي نُقلت عنها تلك التراجم.

٣- التزمت في الكتب المذكورة في البحث بذكر الكتاب والمؤلف فقط في الهامش، وبطاقة الكتاب كاملة في قائمة المصادر.

٤- اعتمدتُ في جميع الأقوال والنقول على توثيقها وردّها إلى قائليها أو مصادرها الأصلية.

٥- اعتمدت على نسخة فريدة وحيدة، وبعض الأحيان أضفت إلى النص زيادات اقتضاها السياق معتمدًا على بعض المصادر التي نقل منها الشهاب.

سادسًا: صور لوحات المخطوط:

لوحة رقم (٣) من مجموع الرسائل

لوحة رقم (٧٧) من مجموع الرسائل والأولى من رسالة (ربنا اطمس... إلخ)

لوحة رقم (٧٨) من مجموع الرسائل والثانية من رسالة (ربنا اطمس... إلخ

Murat Molla Halk Kütüphanesi
Eski Kayıt No.: 1836
Yeni Kayıt No.: 1500/34
Tasnif No.: 297.1

لوحة رقم (٧٩) من مجموع الرسائل والثالثة والأخيرة من رسالة (ربنا اطمس... إلخ)

القسم الثاني: النص المحقق

الرِّسَالَةُ الثَّالِثَةُ وَالثَّلَاثُونَ: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: **{رَبَّنَا اطْمِسْ...}**[١٨] الآيَةَ.الحمدُ للهِ الَّذي ارْتَضَى لِخَوَاصِّ عِبَادِهِ أَحَبَّ مَا ارْتَضَى، وَأَنْقَذَ مِنْ ظُلْمَةِ الْكُفْرِ بِنُورِ هِدَايَتِهِ مَنْ سَلَكَ سُبُلَ الرِّضَا، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رُسُلِهِ الدَّاعِينَ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، الْمُرْشِدِينَ لِدَارِ السَّعَادَةِ بِمَا أَخَذُوا عَلَيْنَا مِنَ الْعُهُودِ،

مَا لَمَعَتْ بَوَارِقُ الْمُنَى مِنْ أُفُقِ الْوُعُودِ.**هَذَا**، وَإِنَّهُ لَمَّا وَقَعَ السُّؤَالُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿**رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ**[١٩] **فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ**﴾[٢٠]، وَقَوْلِ الرِّضَا بِالْكُفْرِ لَا يَجُوزُ، أَرَدْتُ أَنْ أُبَيِّنَ ذَلِكَ، وَأُفَصِّلَ مَا فِيهِ مِنْ فَرَائِدِ الْفَوَائِدِ، الْمُؤَسَّسَةِ عَلَى رَفِيعِ الْقَوَاعِدِ، فَأَقُولُ إِنَّهُ قَالَ فِي الْكَشَّافِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿**آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ...**﴾[٢١] الآيَةَ: "الَّذِي يُحْكَى أَنَّهُ حِينَ قَالَ [**آمَنتُ**][٢٢]، أَخَذَ جِبْرِيلُ **[و/٧٧]** مِنْ حَالِ الْبَحْرِ[٢٣] فَدَسَّهُ فِي فِيهِ لِلْغَضَبِ عَلَى الْكَافِرِ، فِي وَقْتٍ قَدْ عَلِمَ أَنَّ إِيمَانَهُ [لَا يَنْفَعُهُ][٢٤]، وَأَمَّا مَا ضُمَّ إِلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِمْ: (خَشْيَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ رَحْمَةُ اللهِ فَيُؤْمِنَ)، فَمِنْ زِيَادَةِ الْبَاهِتِينَ لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَفِيهِ جَهَالَتَانِ:إِحْدَاهُمَا: أَنَّ الْإِيمَانَ يَصِحُّ بِالْقَلْبِ، كَإِيمَانِ الْأَخْرَسِ، فَحَالُ الْبَحْرِ لَا يَمْنَعُهُ.وَالْأُخْرَى: أَنَّ مَنْ كَرِهَ إِيمَانَ الْكَافِرِ، وَأَحَبَّ بَقَاءَهُ عَلَى الْكُفْرِ، فَهُوَ كَافِرٌ، وَالرِّضَا بِالْكُفْرِ كُفْرٌ"[٢٥]. انْتَهَى.أَقُولُ: فِيهِ أُمُورٌ:الْأَوَّلُ: أَنَّ قَوْلَهُ: (الْبَاهِتِينَ لِلَّهِ... إلخ)، أَيْ: الَّذِينَ افْتَرَوْا عَلَيْهِم مِنَ الْبُهْتَانِ، فِيهِ مُجَازَفَةٌ وَبُهْتَانٌ، فَإِنَّ الْحَافِظَ ابْنَ كَثِيرٍ[٢٦] رَوَى فِي تَارِيخِهِ[٢٧] بِسَنَدٍ مُتَّصِلٍ بِابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ (اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «إِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا قَالَ: ﴿**آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ...**﴾ [٢٨] الآيَةَ، قَالَ لِي جِبْرِيلُ: أَخَذْتُ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ، فَدَسَسْتُهُ فِي فِيهِ، مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ رَحْمَةُ اللهِ فَيُؤْمِنَ»، رَوَاهُ[٢٩] أَحْمَدُ[٣٠]، وَصَحَّحَهُ[٣١] التِّرْمِذِيُّ[٣٢]، وَحَسَّنَهُ[٣٣] أَبُو دَاوُدَ[٣٤]، وَابْنُ جَرِيرٍ[٣٥][٣٦]، وَلَهُ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ[٣٧]، فَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ بُهْتَانٌ: بُهْتَانٌ لَا يَلِيقُ بِمِثْلِهِ، لَكِنَّهُ مَا تَجْرِي عَلَى الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ بِالرَّدِّ، عَفَا اللهُ عَنْهُ.الثَّانِي: قَوْلُهُ: (إِنَّ الإِيمَانَ يَصِحُّ بِالْقَلْبِ)، غَيْرُ صَحِيحٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ مِنَ الْمُتَمَكِّنِ مِنَ النُّطْقِ، وَقِيَاسُهُ عَلَى الأَخْرَسِ قِيَاسٌ مَعَ الْفَارِقِ.الثَّالِثُ: أَنَّ قَوْلَهُ: (مَنْ كَرِهَ إِيمَانَ الْكَافِرِ وَأَحَبَّ بَقَاءَهُ عَلَى الْكُفْرِ فَهُوَ كَافِرٌ، وَالرِّضَا بِالْكُفْرِ كُفْرٌ، انْتَهَى)، أَيْ: لَا يَلِيقُ مَنْعُهُ مِنَ الإِيمَانِ؛ لِأَنَّهُ رِضًى بِالْكُفْرِ، وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ، وَكَذَا دُعَاءُ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِأَنْ لَا يُؤْمِنُوا –كَمَا سَيَأْتِي–، وَهَذَا مُخَالِفٌ لِكَلَامِ الْحَنَفِيَّةِ، وَهُوَ حَنَفِيٌّ.وَتَحْقِيقُهُ –كَمَا فِي الْمُحِيطِ الْبُرْهَانِيِّ–: أَنَّ مَنْ رَضِيَ بِكُفْرِ نَفْسِهِ كَفَرَ، وَمَنْ رَضِيَ بِكُفْرِ غَيْرِهِ اخْتُلِفَ فِيهِ الْمَشَايِخُ[٣٨].

وَفِي السِّيَرِ: مَسْأَلَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرِّضَا بِكُفْرِ الْغَيْرِ لَيْسَ بِكُفْرٍ، وهي إِنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا أَخَذُوا أَسِيرًا فَسَدُّوا فَمَهُ حَتَّى لَا يُسْلِمَ، أَوْ ضَرَبُوهُ حَتَّى يَشْتَغِلَ بِالضَّرْبِ فَلَا يُسْلِمَ، فَقَدْ أَسَاؤُوا، وَلَمْ يَقُلْ: فَقَدْ كَفَرُوا[٣٩]وَقَالَ شَمْسُ الأَئِمَّةِ السَّرَخْسِيُّ[٤٠]: هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ تُصْبِحُ دَلِيلًا لَهُمْ، لِتَأْوِيلِهَا بِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَمْ يُسْلِمْ حَقِيقَةً، **[ظ/٧٧]** وَإِظْهَارُهُ الْإِسْلَامَ تُقْيَةً لِيَسْلَمَ مِنَ الْقَتْلِ فَلَا يَكُونُ هذَا بِكُفْرِهِ[٤١]وَذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي شَرْحِ السِّيَرِ الْكَبِيرِ: "أَنَّ الرِّضَا بِكُفْرِ غَيْرِهِ إِنَّمَا يَكُونُ كُفْرًا إِذَا كَانَ يَسْتَحِيزُهُ وَيَسْتَحْسِنُهُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، وَأَحَبَّ مَوْتَهُ عَلَى الْكُفْرِ إِذَا كَانَ مُؤْذِيًا لَا يُطَاقُ حَتَّى يَنْتَقِمَ اللهُ مِنْهُ، فَهَذَا لَا يَكُونُ كُفْرًا، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ...﴾ الآية، وبِهَذَا يَظْهَرُ لَكَ صِحَّةُ مَا ادَّعَيْنَاهُ، وعَلَى هَذَا إِذَا دَعَا عَلَى ظَالِمٍ بِنَحْوِ: (أَمَاتَهُ اللهُ عَلَى الْكُفْرِ) وَ(سُلِبَ مِنْهُ الْإِيمَانُ) فَهَذَا لَا يَكُونُ كُفْرًا، إِلَّا أَنْ يَسْتَحْسِنَ الْكُفْرَ وَيَسْتَحِيزُهُ، وَلَكِنَّ تَمَنَّى أَنْ يُسْلَبَ إِيمَانُهُ حَتَّى يَنْتَقِمَ مِنْهُ على ظُلْمِهِ، وإِيذائه لِلْخَلْقِ، وَقَدْ عَثَرْنَا عَلَى رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ: أَنَّ الرِّضَا بِكُفْرِ الْغَيْرِ كُفْرٌ، مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ"[٤٢]. انْتَهَى.وَهَذَا بِعَيْنِهِ فِي [شرح][٤٣] السِّيَرِ الْكَبِيرِ، وَهُوَ غَيْرُ مَا رَوَاه عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، وَقَالَ فِي شَرْحِ السِّيَرِ بَعْدَ هَذَا: "وَيُؤَيِّدُ مَا رُوِيَ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ جَاءَ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ[٤٤] يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، حَتَّى جَاءَ إِلَى كُلِّ جَانِبٍ هَكَذَا، فَقَالَ: «قَدْ بَايَعْنَاهُ، فَلْيَنْصَرِفْ، فَلْيَنْصَرِفْ»، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «أَمَا كَانَ فِيكُمْ مَنْ يَقُومُ إِلَيْهِ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ قَبْلَ أَنْ أُبَايِعَهُ؟»[٤٥]، وَلَا يَظُنُّ أَحَدًا أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَانَ يَرْضَى بِكُفْرِهِ، وَلَكِنْ عَلِمَ أَنَّهُ يُظْهِرُ ذَلِكَ تُقْيَةً، فَلِذَا أَعْرَضَ عَنْهُ وَقَالَ مَا قَالَ"[٤٦]. انْتَهَى.وَقَالَ الْفَاضِلُ الْمُدَقِّقُ: فِيمَا قَالَهُ نَظَرٌ؛ لأَنَّه (صَلَّى اللهُ تَعَالى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حَالُهُ لَيْسَ كَحَالِنَا، فَإِنَّهُ مَخْصُوصٌ بِالْوَحْيِ الَّذِي يَعْلَمُ بِهِ مَا لَا نَعْلَمُ.وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ الْمُنَيِّرِ[٤٧]، بَعْدَمَا اسْتَشْكَلَ قِصَّةَ فِرْعَوْنَ [قَالَ][٤٨]: اعْتِبَارُ إِيمَانِ الْقَلْبِ مَشْرُوطٌ أَيْضًا بِكَوْنِ الْوَقْتِ قَائِمًا قَبْلَ مُعَايَنَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَدُعَاءُ مُوسَى يَقْتَضِي أَنَّهُ مُرِيدٌ لِلْكُفْرِ، لَا رَاضٍ بِهِ، وَأَيِّمَّتُنَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الرِّضَا وَالْإِرَادَةِ.فَالْحَقُّ فِي الْجَوَابِ أَنْ يُقَالَ: [إِنْ][٤٩] كَانَ إِسْلَامُهُ بَعْدَ ظُهُورِ الْآيَاتِ الْعَجِيبَةِ الَّتِي تَذِلُّ لَهَا الْأَعْنَاقُ **[و/٧٨]** فَإِيمَانُهُ حِينَئِذٍ اضْطِرَارِيٌّ، وَمِثْلُهُ غَيْرُ مُعْتَبَرٍ، كَإِيمَانِ الْآخِرَةِ، أَوْ يُقَالُ: إِيمَانُهُ كَانَ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي الْبَرْزَخِ، وَمُخَاطَبَتُهُ كَانَتْ مَعَ الْمَلَائِكَةِ، وَلِذَا قِيلَ: كَلَامُهُ كَانَ مَعَ جِبْرِيلَ، وَقِيلَ: مَعَ مِيكَائِيلَ؛ لِأَنَّهُ مَلَكُ الْبِحَارِ، أَوْ هُوَ فِي الْحَيَاةِ وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ خُلُوصٍ وَاعْتِقَادٍ بِقَلْبِهِ عَلَى كُفْرٍ، وَلِذَا لَمْ يُسْمَحْ بِذِكْرٍ، وَلَا إِجْرَائِهِ عَلَى لِسَانِهِ، كَالْعَدُوِّ الْمُضْطَرِّ لِذِكْرِ مَنْ يَكْرَهُهُ، وَمِثْلُهُ يُرَدُّ إِيمَانُهُ، وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ، فَضْلًا عَنِ الْحَيَاةِ، ولعلَّ مَعْنَى قَوْلُهُ: ﴿**آلآن**﴾: إِلَى الآنَ أَنْتَ عَلَى كُفْرِكَ، وَأَمَّا قَوْلُ جِبْرِيلَ الَّذِي أَنْكَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ[٥٠] لِاقْتِضَائِهِ أَنَّ وَقْتَ الْإِيمَانِ قَائِمٌ، فَيُوَجَّهُ بِأَنَّهُ تَحَقَّقَ بِإِعْلَامِ اللهِ تَعَالَى لَهُ أَنَّ إِيمَانَهُ لَمْ يَكُنْ صَادِقًا، وَإِنَّمَا خَشِيَ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُ بَعْضُ التَّخْفِيفِ، لِتَكْفِينِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ابْنَ سَلُولٍ[٥١] فِي قَمِيصِهِ لِكَلِمَةٍ قَالَهَا بِالْحُدَيْبِيَةِ، أَوْ لِكِسْوَتِهِ الْعَبَّاسَ[٥٢] حِينَ أُسِرَ[٥٣]. انْتَهَى.وَإِذَا أَحَطْتَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ خُبْرًا، تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ مَا فِي الْكَشَّافِ لَا وَجْهَ لَهُ مِنْ وُجُوهٍ:الأَوَّلُ: أَنَّهُ مِنْ زِيَادَةِ الْبَاهِتِينَ، مُصَادِمٌ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، لِعَدَمِ عِلْمِهِ بِهِ، وَمِثْلُهُ جَرَاءَةٌ لَا يَنْبَغِي لِمِثْلِهِ؛ لِأَنَّ مِثْلَهُ لَا يُقَالُ بِالرَّأْيِ.الثَّانِي: مَا ذَكَرَهُ مِنَ الإِيمَانِ الْقَلْبِيِّ، تَقَدَّمَ مَا فِيهِ، وَأَنَّهُ قِيَاسٌ مَعَ الْفَارِقِ.الثَّالِثُ: أَنَّ قَوْلَهُ: (الرِّضَا بِالْكُفْرِ كُفْرٌ)، بِنَاءً عَلَى مَا اشْتُهِرَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَنَّهُ لَوْ قَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ: (لَقِّنِي الْإِسْلَامَ)، فَقَالَ: (اصْبِرْ حَتَّى أَفْعَلَ كَذَا)، كَفَرَ، لِرِضَائِهِ بِقَائِهِ عَلَى الْكُفْرِ وَلَوْ لَحْظَةً، وَهُوَ مُخَالِفٌ لِمَا صَحَّحَهُ أَئِمَّتُنَا مِنْ أَنَّهُ إِنَّمَا يَكْفُرُ إِذَا

اخْتَارَهُ وَاسْتَحْسَنَهُ، وَإِنْ رُوِيَ خِلَافُهُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ (رَحِمَهُ اللهُ) كَمَا تَقَدَّمَ.وَأَمَّا الدُّعَاءُ بِالْمَوْتِ عَلَى الْكُفْرِ وَسَلْبِ الإِيمَانِ، فَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْصِيلُهُ، وَقَالَ عُلَمَاءُ الشَّافِعِيَّةِ –كَمَا فِي شَرْحِ الإِرْشَادِ لِابْنِ حَجَرٍ[٥٤]–: إِنَّ مَنْ لَمْ يَظْلِمْ أَوْ ظَلَمَ مَرَّةً، لَا يَجُوزُ الدُّعَاءُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ الْمَنْعُ، وَأَمَّا الْمُتَمَرِّدُ الَّذِي عَمَّ ظُلْمُهُ **[ظ/٧٨]** وَتَكَرَّرَ فَيُجْوَزُ، وعَلَيْهِ يُحْمَلُ الْجَوَازُ. انْتَهَى، وَهُوَ كَلَامٌ حَسَنٌ.وَفِي كَلَامِ فُقَهَائِنَا مَا يُوَافِقُهُ، وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ[٥٥]: إِنَّهُ جَائِزٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ مِنْ حَيْثُ هُوَ كُفْرٌ، بَلِ الْمَقْصُودُ نِكَايَةُ الظَّالِمِ وَعُقُوبَتُهُ، وَكَمَا فِي غَيْرِ الْمُسْلِمِ الشَّهَادَةُ لِلثَّوَابِ، لَا لِتَكْبِهِ لِكُفْرِهِ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ دُعَاءُ الْأَنْبِيَاءِ، كَدُعَاءِ مُوسَى (صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَكَدُعَاءِ نَبِيِّنَا (صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَلَى عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ[٥٦] يَومَ أُحُدٍ حِينَ كَسَرَ رَبَاعِيَتَهُ: «اللَّهُمَّ لَا تَحِلْ عَلَيْهِ الْحَوْلَ حَتَّى يَمُوتَ كَافِرًا»[٥٧].وَفِي أَذْكَارِ النَّوَوِيِّ[٥٨]: لَوْ دَعَا عَلَى مُسْلِمٍ بِسَلْبِ الْإِيمَانِ، عَصَى، وَهَلْ[٥٩] يَكْفُرُ أَمْ لَا؟ فِيهِ قَوْلَانِ: أَصَحُّهُمَا أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ، كَمَا فِي قِصَّةِ فِرْعَوْنَ وَمُوسَى، وَفِيهِ نَظَرٌ وَإِنْ قُلْنَا: شَرْعُ مَنْ قَبْلَنَا شَرْعٌ لَنَا[٦٠]، وَوَجْهُ النَّظَرِ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَغَيْرِهِ، وَهَذِهِ زُبْدَةُ مَا قَالَهُ فُقَهَاءُ الْمَذَاهِبِ.وَاعْلَمْ أَنَّ (الرِّضَا) لَهُ مَعْنَيَانِ:أَحَدُهُمَا: مُطْلَقُ الْإِرَادَةِ، وَيُقَابِلُهُ: (الْجَبْرُ)، إِكْرَاهًا أَوْ قَسْرًا.وَالثَّانِي: إِرَادَةُ مَا يُسْتَحْسَنُ عِنْدَه، وَيُقَابِلُهُ: (السَّخَطُ)[٦١]، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ**﴾، وَعَلَى هَذَا ابْتَنَى خِلَافُهُمْ فِي رِضَاء اللَّهِ بِالْكُفْرِ، وَتَفْسِير عَزَّ وجَلَّ: ﴿**وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ**﴾، وَهَل الْمُرَادُ بِهِ جَمِيعُ الْعِبَادِ، أَو الْمُخْلِصُونَ مِنْهُمْ؟[٦٢].وَاعْلَمْ أَنَّ ابْنَ [حجر الهيتمي][٦٣] قَالَ فِي فَتْوَاهُ: اخْتَلَفَ عُلَمَاؤُنَا فِي مَنْ قَالَ: إِنَّ فِرْعَوْنَ مَاتَ مُؤْمِنًا، هَلْ يَكْفُرُ لِمُخَالَفَتِهِ نَصَّ الْقُرآن أَمْ لَا؟ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يَكَفَّرُ لِشُبْهَةِ الدَّلِيلِ، لَكِنَّهُ لَا يَجُوزُ، وَلِذَا أَنْكَرُوا عَلَى الشَّيْخِ[٦٤] لِمَا ذَكَرَهُ فِي الْفُصُوصِ[٦٥]، بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ دَسِيسَةٌ، وَمن قائلٍ قَالَ: إِنَّ الْمُرَادَ بِهِ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ، وَلَمَّا وَقَفْتُ عَلَى رِسَالةٍ مَنْسُوبَةٍ لِلْجَلَالِ[٦٦] حَمَلَهَا فِي الْفُصُوصِ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَأَيَّدُهُ بِأُمُورٍ لَا يَلِيقُ بِمِثْلِهِ [فعل][٦٧] ذلك، ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُ فِي تَارِيخِ حَلَب[٦٨] لابْنِ الْحَنْبَلِيِّ[٦٩] أَنَّ هَذِهِ لِرَجُلٍ، وهُوَ شَمْسُ الدِّينِ بنُ هِلَالٍ النَّحْوِيُّ[٧٠] الْقَزْوِينِيُّ[٧١]، فَقَامَ عَلَيْهِ رَجُلٌ يُسَمَّى [محمَّد المنير][٧٢] وَقَالَ: هُوَ رَجُلٌ أَرَادَ أَنْ يَشْتَهِرَ **[و/٧٩]** فَبَالَ فِي زَمْزَمَ، فَلَمَّا اشْتُهِرَتْ شَنَّعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَخَرَجَ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ، وَخَشِيَ الْقَتْلَ، فَحَمِدْتُ اللَّهَ عَلَى بَرَاءَةِ الْجَلَالِ مِنْ هَذَا، وَكَانَ يَخْطُرُ بِالْبَالِ أَنَّهُ كَافِرٌ، وَإِنْ صَحَّ إِيمَانُهِ بِاللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِرَسُولِ زَمَانِهِ، وَهُوَ مِنْ شُرُوطِ الْإِيمَانِ، كَمَا نَطَقَ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا**﴾[٧٣]، وَنَحْنُ فِي غَنًى عَنْ أَمْثَالِهِ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

الخاتمة

في ختام هذا البحث توصل الباحث إلى جملة من النتائج، أبرزها:

١– أثبت التحقيق أنّ الرسالة تُمثّل نصًّا تفسيريًّا نادرًا وغير مطبوع للشهاب الخفاجي، يكشف جانبًا مهمًّا من إنتاجه العلمي في رسائله الجزئية، ويبرز قدرته في معالجة المسائل التفسيرية الدقيقة بأسلوب لغويّ وبلاغيّ رفيع.

٢– تحرير المسألة العقدية في الآية، حيث بيّن الخفاجي أن دعاء موسى عليه السلام: {رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ...} لا يتضمّن رضًا بالكفر، ولا رغبةً في استمراره، بل هو دعاء على الظالمين بما يستحقّون من العقوبة، وأن الرضا بالكفر الموجب للكفر هو استحسانه وإجازته، لا الدعاء ببقاء الظالم عليه لأجل العقوبة والانتصاف.

٣– ناقش الخفاجي اعتراض الزمخشري على حديث سدِّ جبريل فَمَ فرعون، ورفض وصفه له بالبهتان، مؤكّدًا أن الحديث ثابت بنقل الأئمة كأحمد والترمذي وأبي داود وابن جرير، وأن إنكار الزمخشري للحديث مبنيّ على أصوله الاعتزالية لا على ضعف الرواية.

٤– أظهرت الرسالة اعتماد الخفاجي على منهج تحقيقيّ نقديّ يجمع بين: النقل عن كتب التفسير والفقه والحديث، والمناقشة البلاغية واللغوية، والجمع بين أقوال العلماء وترجيح الأقوى منها، مع استحضار القواعد الأصولية والفقهية وخاصة في مذهب الحنفية، مما يبرز شموليته وتفنّنه العلمي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

•الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤ م.

•الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

•الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين– بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢ م.

•البداية والنهاية، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر – القاهرة، ط١، (١٤١٧ – ١٤٢٠ هـ).

•بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – صيدا.

•تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطلُوبُغا السودوني (ت ٨٧٩ هـ)، حققه وقدم له: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤١٣ هـ –١٩٩٢ م.

•تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٩٨٠ – ١٩٩٢ م.

•تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

•جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر– القاهرة، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

•الجواهر المضية في طبقات الحنفية، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله ابن سالم بن أبي الوفاء القرشي (ت ٧٧٥ هـ)، المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر– القاهرة، ط٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.

•حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي المسَمَّاة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩ هـ)، دار صادر– بيروت.

•خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي (ت ١١١١هـ)، دار صادر – بيروت.

•در الحَبب في تاريخ أعيان حلب، رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف، ابن الحنبلي (ت ٩٧١هـ)، تحقيق: محمود حمد الفاخوري– ويحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة– دمشق، ١٩٧٢م.

•الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢ م.

•ذيل تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الدمشقي (ت ٧٦٥ هـ)، وضع حواشيه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ– ١٩٩٨م.

•ذيل تكملة الإكمال، وجيه الدين منصور بن سليم الإسكندراني المعروف بـ ابن العمادية (ت ٦٧٣ هـ)، المحقق: عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩ هـ.

•ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٧ م.

•سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم (ت ١١١٩هـ)، تحقيق: محمود خلف البادي، دار كنان– بغداد، ط١، ٢٠٠٩م.

•سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بحاجي خليفة (المتوفى ١٠٦٧ هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، ٢٠١٠م.

•سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

•الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٩٩٦ م.

•السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

•سير أعلام النبلاء، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط٣، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

•شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩ هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٩٨٦ م.

•شرح السير الكبير، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت ٤٨٣هـ)، الشركة الشرقية للإعلانات، ١٩٧١م.

•الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

•طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٣.

•طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ)، المحقق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ.

•الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

•طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت قرن ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

•طبقات علماء الحديث، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت ٧٤٤ هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.

•الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

•فصوص الحكم، الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي (ت ٦٣٨هـ)، علق عليه: أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي– بيروت.

•فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٩٨٢.

•الكمال في أسماء الرجال، أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٠٠ هـ)، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، شركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ٢٠١٦م.

•مجموع الرسائل (قَيْدُ الأوابد في مُهِمّاتِ الفَوائِدِ)، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، مخطوط في مكتبة مراد ملا برقم: ١٨٣٦.

•المحيط البرهاني في الفقه النعماني: فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، برهان الدين أبو المعالي محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي (ت ٦١٦ هـ)، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

•المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)، حقّقه وخرّجه وعلّق عليه: عادل مرشد– وأحمد برهوم– ومحمد كامل قرة بلي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨ م.

•مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤ هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر– القاهرة، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

•مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد – وآخرون، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

•المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي– الهند، توزيع المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣.

•المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢ م.

•معجم الأدباء= إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

•معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (ت ٣١٧هـ)، المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان – الكويت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

•معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٩٦٩- ١٩٧٢م.

•معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

•مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

•المقتفي على كتاب الروضتين – المعروف بتاريخ البرزالي، علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي الدمشقي (ت ٧٣٩ هـ)، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية– بيروت، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

•نصاب الاحتساب، عمر بن محمد بن عوض السَّنَامي الحنفي (ت ٧٣٤هـ).

•النور السافر عن أخبار القرن العاشر، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (ت ١٠٣٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٠٥.

هوامش البحث

(١) ينظر: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للخفاجي: ٣٢٧/٢، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبّي: ٣٣٢/١، وطبقات المفسرين للأدنه وي، ص٤١٥، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة: ٢٤٦/١، وسلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر لابن معصوم: ص٢٤٢، والأعلام للزركلي: ٢٣٨/١.

(٢) سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة: ٢٤٦/١.

(٣) ينظر: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للخفاجي: ٣٢٧/٢، وخلاصة الأثر للمحبّي: ٣٣٢/١.

(٤) ينظر: خلاصة الأثر للمحبّي: ٣٣٢/١.

(٥) ينظر: ريحانة الألبا للخفاجي: ٣٢٧/٢.

(٦) ينظر: خلاصة الأثر للمحبّي: ٣٣٢/١.

(٧) ينظر: ريحانة الألبا للخفاجي: ٣٢٧/٢.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٣٢٧/٢.

(٩) ينظر: خلاصة الأثر للمحبّي: ٢٧٧/٣.

(١٠) ينظر: المصدر نفسه: ٤٥١/٢.

(١١) نقله عنه الكتاني في فهرس الفهارس: ٣٣١/١.

(١٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبّي: ٣٣١/١-٣٣٢.

(١٣) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر لابن معصوم: ص٢٤٢.

(١٤) ينظر: ريحانة الألبا للخفاجي: ٣٢٧/٢، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبّي: ٣٣٢/١، وطبقات المفسرين للأدنه وي، ص٤١٥، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة: ٢٤٦/١، وسلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر لابن معصوم: ص٢٤٢، والأعلام للزركلي: ٢٣٨/١.

(١٥) ينظر: خلاصة الأثر للمحبّي: ٣٤٢/١، والأعلام للزركلي: ٢٣٨/١.

(١٦) مجموع الرسائل (قَيْدُ الأوابد في مُهِمّاتِ الفَوائِدِ) للخفاجي: لوحة الغلاف.

(١٧) مجموع الرسائل (قَيْدُ الأوابد في مُهِمّاتِ الفَوائِدِ) للخفاجي: لوحة/٢.

(١٨) سورة يونس: ٨٨.

(١٩) في المخطوط: (على أموالهم وقلوبهم).

(٢٠) سورة يونس: ٨٨.

(٢١) سورة يونس: ٩٠.

(٢٢) زيادة من تفسير الكشاف يقتضيها السياق.

(٢٣) حال البحر: هو الطين الأسود. ويقال: حالَ لونه: إذا تغيَّر واسودَّ. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، (حول): ١٥٨/٥، والصحاح للجوهري، (حول): ١٦٧٩/٤.

(٢٤) زيادة من تفسير الكشاف يقتضيها السياق.

(٢٥) تفسير الكشاف للزمخشري: ٣٦٧/٢.

(٢٦) هو إسماعيل بن كثير، وقيل: بن عمر بن كثير، بن ضوّ وقيل ضوء بن درع القرشي الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين، الحافظ المؤرخ الفقيه، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ، ورحل في طلب العلم، وتوفي بدمشق سنة: ٧٧٤هـ، وله تصانيف كثيرة تناقلها الناس في حياته وبعد موته. ينظر: ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني: ص٣٨، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني: ٤٤٥/١.

(٢٧) البداية والنهاية لابن كثير: ١١٣/٢.

(٢٨) سورة يونس: ٩٠.

(٢٩) مسند أحمد برقم (٢٢٠٣): ٨٢/٤.

(٣٠) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، أبو عبد الله، الشيبانيّ أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس، وولد ببغداد، فنشأ منكبّا على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفارا كبيرة، وفي أيامه دعا المأمون إلى القول بخلق القرآن، توفي الإمام وهو على مكرمة عند المتوكل سنة ٢٤١هـ. ينظر: الكمال في أسماء الرجال لعبد الغني المقدسي: ٨٧/٣، وطبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي: ٨٢/٢.

(٣١) سنن الترمذي برقم (٣٣٦٧): ٣٤٠/٥.

(٣٢) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي الترمذي، أبو عيسى، من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ، من تلاميذ للبخاريّ، قام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره. وكان يضرب به المثل في الحفظ، مات بترمذ سنة ٢٧٩هـ. ينظر: تهذيب الكمال للمزي: ٢٥٠/٢٦، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٧٠/١٣.

(٣٣) المقصود به أبو داود الطيالسي وليس أبا داود السجستاني صاحب السنن، فقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ولم يحسنه برقم: (٢٧٤٠): ٣٤٤/٤.

(٣٤) هو سليمان بن داود بن الجارود مولى قريش، أبو داود الطيالسي: من كبار حفاظ الحديث، فارسي الأصل، سكن البصرة وتوفي بها، كان يحدّث من حفظه، سُمِع يقول: أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر، توفي سنة ٢٠٤هـ. ينظر: الكمال في أسماء الرجال لعبد الغني المقدسي: ٢٦٩/٥، وطبقات الحفاظ للذهبي: ٢٥٧/١.

(٣٥) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، أبو جعفر، ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها، وعُرِض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى من ثقات المؤرخين، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق، وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه، توفي سنة ٣١٠هـ. ينظر: طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي: ٤٣١/٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٦٧/١٤.

(٣٦) تفسير الطبري: ٢٧٧/١٢.

(٣٧) ذكرها الحافظ في البداية والنهاية: ١١٣/٢-١١٤.

(٣٨) المحيط البرهاني لابن مازة الحنفي: ٣١٣/٥.

(٣٩) السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني: ٣٣٨-٣٣٩.

(٤٠) هو محمد بن أحمد بن سهل، أبو بكر، شمس الأئمة السرخسي، من كبار الأحناف، القاضي المجتهد، من أهل سرخس (في خراسان)، أشهر كتبه (المبسوط) في الفقه والتشريع، أملاه وهو سجين بالجب في أوزجند (بفرغانة) وله، وكان سبب سجنه كلمة نصح بها الخاقان، ولما خرج من السجن سكن فرغانة إلى أن توفي سنة: ٤٨٣هـ. ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي: ٣/ ٧٨، وتاج التراجم في طبقات الحنفية لابن قطلوبغا: ص٢٣٤.

(٤١) شرح السير الكبير للسرخسي: ص٥٠٤.

(٤٢) شرح السير الكبير للسرخسي: ص٥٠٤، ونصاب الاحتساب لشيخ السلام السَّنَامي: ص١٩٥.

(٤٣) زيادة من المحقق يقتضيها النَّصَّ؛ لأنَّ المقصود هو شرح السير الكبير للسرخسي، وليس السير الكبير للشيباني.

(٤٤) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، من بني عامر بن لؤيّ، فاتح إفريقية، أسلم قبل فتح مكة، وهو من أهلها، وكان من كتّاب الوحي، ثم افتتن وخرج من المدينة إلى مكة مرتدا فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح، فجاء عثمان بن عفان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأمن له فأمنه، وكان أخاه من الرضاعة ولي مصر بعد عمرو بن العاص، فاستمر نحو ١٢ عاما، وزحف في خلالها إلى إفريقية بجيش فيه الحسن والحسين ودانت له إفريقية كلها، وغزوا الروم بحرا، وظفر بهم في معركة "ذات الصواري"، توفي بعسقلان وهو قائم يصلي سنة: ٣٧هـ. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٧/ ٣٤٤، ومعجم الصحابة للبغوي: ٢٣/٤.

(٤٥) سنن أبي داود، برقم (٤٣٥٩): ٦/ ٤١٤، والسنن الكبرى للنسائي، برقم (٣٥١٦): ٤٤٣/٣.

(٤٦) شرح السير الكبير للسرخسي: ص٥٠٤.

(٤٧) هو القاضي ناصر الدين أحمد بن محمد بن منصور بن أبي بكر الجذامي، أبو العباس المعروف بابن المُنَيِّر السِّكَنْدَري، من علماء الإسكندرية وأدبائها، ولي قضاءها وخطابتها مرّتين، أفتى للمالكية، له تصانيف، منها تفسير، والانتصاف من الكشاف وغيرها، توفي سنة: ٦٨٣هـ. ينظر: ذيل تكملة الإكمال لابن العمادية: ٥٩٩/٢، والمقتفي على كتاب الروضتين – المعروف بتاريخ البرزالي: ٦٠/٢.

(٤٨) زيادة من المحقق يقتضيها السياق.

(٤٩) زيادة من المحقق يقتضيها السياق.

(٥٠) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم، من أئمة التفسير واللغة والآداب، كان وَاسع الْعلم، كثير الْفضل، غَايَة فِي الذكاء وجودة القريحة متفننا فِي كل علم، معتزلي المذهب مجاهرا، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية من قرى خوارزم فتوفي بها سنة: ٥٣٨ هـ. ينظر: معجم الأدباء للحموي: ٢٦٨٧/٦، وبغية الوعاة للسيوطي: ٢٧٩/٢.

(٥١) هو عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث ابن عبيد الخزرجي، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه، من خزاعة، رأس المنافقين في الإسلام، من أهل المدينة، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر تقية، وكان عملاقا، يركب الفرس فتخط ابهاماه في الأرض، توفي سنة: ٩هـ. ينظر:الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤٠٨/٣، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: ١٣٣/٤.

(٥٢) هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الفضل، عم النبي عليه الصلاة والسلام، من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، وجدّ الخلفاء العباسيين، كان محسنا لقومه، سديد الرأي، مولعا بإعتاق العبيد، كارها للرق، اشترى ٧٠ عبدا وأعتقهم، أسلم قبل الهجرة، وعمي في آخر عمره، وله في كتب الحديث ٣٥ حديثا، توفي سنة: ٣٢ هـ. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، ٣/٤، ومعجم الصحابة لابن قانع، ٢٧٥/٢.

(٥٣) مسند الإمام أحمد برقم (١٤٩٨٦)، ٢٣٧/٢٣، والمستدرك على الصحيحين برقم (٥٤٢٥)، ٣٧٣/٣.

(٥٤) هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس الفقيه، مفتي الشافعية، مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته، تلقى العلم في الأزهر، له تصانيف كثيرة، توفي بمكة سنة ٩٧٤ هـ. ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر للعيدروس، ص٢٥٨، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة، ٢٣٠/١.

(٥٥) هو محمد بن بهادر بن عبد الله، أبو عبد الله، بدر الدين الزركشي، عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، كَانَ فَقِيها أصوليا أديبا فَاضلا فِي جَمِيع ذَلِك ودرس وَأفْتى وَولي مشيخة خانقاه كريم الدَّين بالقرافة الصُّغْرَى، توفي سنة ٧٩٤هـ. ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، ١٦٧/٣، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ١٣٣/٥.

(٥٦) هو عتبة بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، أخو الصحابي سعد بن أبي وقاص، وعتبة هو الذي كسر رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشج وجهه، مات كافرا بدعاء النبي عليه الصلاة والسلام، وكان نجّارًا. ينظر: المعارف لابن قتيبة، ٥٧٦/١، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم، ٢١٣٨/٤.

(٥٧) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني برقم (٩٦٤٩)، ٢٩٠/٥.

(٥٨) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حُسَيْن بن مُحَمَّد بن جُمُعَة بن حزَام الحوراني، النووي، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين، علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوى (من قرى حوران، بسوريا) واليها نسبته، تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا، وله مصنفات كثيرة، توفي سنة ٦٧٦ هـ. ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، ١٥٣/٢، وطبقات الحفاظ للسيوطي، ص٥١٣.

(٥٩) في المخطوط (وهو)، والصواب ما أثبتناه لموافقته سياق الكلام.

(٦٠) ينظر: الأذكار للنووي: ص٣٦٠.

(٦١) ينظر: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص١٢٣، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٤٠٢/٢.

(٦٢) ينظر في تحرير هذه المسألة: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي، ٤٢٥/٢٦.

(٦٣) زيادة من المحقق يقتضيها السياق، وهي بهذه التسمية في حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي: ٥٦/٥.

(٦٤) هو محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبو بكر الحاتمي، الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، من أئمة الفلاسفة والمتكلمين، ولد في مرسية (بالأندلس) وانتقل إلى إشبيلية، وأنكر عليه أهل الديار المصرية (شطحات) صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، وحبس ثم خرج واستقر في دمشق، فتوفي فيها، له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، توفي سنة ٦٣٨هـ. ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم، ١٧٨/١١، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٤٨/٢٣.

(٦٥) ينظر: فصوص الحكم لابن عربي، ص٢٠١.

(٦٦) هو محمد بن أسعد الصديقي الدواني، جلال الدين، القاضي الباحث، يُعد من الفلاسفة، ولد في دوان (من بلاد كازرون) وسكن شيراز، وولي قضاء فارس وتوفي بها، له تصانيف عديدة، وله رسائل بالفارسية ترجم بعضها إلى الإنجليزية، توفي سنة ٩١٨ هـ. ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر للعيدروس، ص١٢٣، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ٢٢١/١٠.

(٦٧) في المخطوط فراغ مقدار كلمة، والزيادة من المحقق يقتضيها السياق.

(٦٨) ينظر: در الحَبب في تاريخ أعيان حلب لابن الحنبلي: ٢٤٥/٢.

(٦٩) هو محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن الحلبي القادري التاذفي، رضيّ الدين ابن الحنبلي، المؤرخ، من علماء حلب، مولده ووفاته فيها، له مصنفات عديدة تصل لنيف وخمسين مصنفا، توفي سنة ٩٧١ هـ. ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للعيدروس، ٣٨/٣، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة، ٥٩/٣.

(٧٠) هو محمد بن علي بن هلال، شمس الدين العرضي الأصل، ثم الحلبي المعروف بابن هلال النحوي، أخذ العربية عن الشيخ خالد الأزهري بالقاهرة، وعاد إلى حلب، وتوفي فيها، وله نظم فاحش الهجو، توفي سنة ٩٣٣ هـ. ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للعيدروس، ٦٨/١، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد، ٢٧٧/١٠.

(٧١) قال الخفاجي في حاشيته على البيضاوي: "وان ذهب إلى ظاهره الجلال الدواني رحمه الله وله رسالة فيه طالعتها وكنت أتعجب منها حتى رأيت في تاريخ حلب للفاضل الحلبي إنها ليست له وإنما هي لرجل يسمى محمد بن هلال النحوي وقد ردّها القزويني وشنع عليه"، فيكون القزويني شخص آخر وليس لقبا لابن هلال كما في المخطوط. حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي: ٥٦/٥.

(٧٢) غير واضح في المخطوط، والزيادة من در الحَبب في تاريخ أعيان حلب: ٢٤٥/٢ والذي نقله منه الخفاجي.

(٧٣) سورة المزمل: ١٩.